رآهم أوى إلى كهف جبل واتبعه أسامة فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم أقبل إليهم فقال : السلام عليكم أشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا فشد عليه أسامة فقتله من أجل جمله وغنيمته وكان النبي صلى ا عليه وآله إذا بعث أسامة أحب أن يثني عليه خير ويسأل عنه أصحابه فلما رجعوا لم يسألهم عنه فجعل القوم يحدثون النبي صلى ا عليه وآله ويقولون : يا رسول ا لو رأيت أسامة ولقيه رجل فقال الرجل : لا إله إلا ا محمد رسول ا صلى ا عليه وآله فشد عليه فقتله وهو معرض عنهم فلما أكثروا عليه رفع رأسه إلى أسامة فقال : كيف أنت ولا إله إلا ا ؟ فقال : يا رسول ا إنما قالها متعوذا تعوذ بها .

فقال له رسول ا صلى ا عليه وآله : هلا شققت عن قلبه فنظرت إليه .

! فأنزل ا خبر هذا وأخبر إنما قتله من أجل جمله وغنمه فذلك حين يقول تبتغون عرض الحياة الدينا فلما بلغ فمن ا عليكم يقول : فتاب ا عليكم فحلف أسامة أن لا يقاتل رجلا يقول لا إله إلا ا بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول ا صلى ا عليه وآله فيه " .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن الحسن " أن ناسا من أصحاب رسول ا صلى ا عليه وآله ذهبوا يتطرقون فلقوا أناسا من العدو فحملوا عليهم فهزموهم فشد رجل منهم فتبعه رجل يريد متاعه فلما غشيه بالسنان قال : إني مسلم إني مسلم .

فأوجره السنان فقتله وأخذ متيعه فرفع ذلك إلى رسول ا صلى ا عليه وآله فقال رسول ا صلى ا عليه وآله للقاتل : أقتلته بعد أن قال إني مسلم ؟ ! قال : يا رسول ا إنما قالها متعوذا .

قال : أفلا شققت عن قلبه ؟ قال : لم يا رسول ا ؟ قال : لتعلم أصادق هو أو كاذب ! قال : وكنت عالم ذلك يا رسول ا ؟ قال رسول ا صلى ا عليه وآله : إنما كان يعبر عنه لسانه إنما كان يعبر عنه لسانه .

قال : فما لبث القاتل أن مات فحفر له أصحابه فأصبح وقد وضعته الأرض ثم عادوا فحفروا له فأصبح وقد وضعته الأرض إلى جنب قبره .

قال الحسن : فلا أدري كم قال أصحاب رسول ا صلى ا عليه وآله كم دفناه مرتين أو ثلاثة كل ذلك لا تقبله الأرض فلما رأينا الأرض لا تقبله أخذنا برجليه فألقيناه في بعض تلك الشعاب فأنزل ا يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل ا فتبينوا أهل الإسلام إلى آخر الآية .

قال الحسن : أما وا ما ذاك أن تكون الأرض تجن من هو شر منه ولكن وعظ ا القوم أن لا يعودوا " .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا